

## الأحرف السبعة من منظور المستشرقين

دكتور سيد رضا مؤدب

دانشيار دانشگاه قم

(از ص ۱۵۱ تا ۱۶۴)

### نبذة :

أثارت بعض الروايات المتعلقة بنزول القرآن جدلاً واسعاً، خاصة روايات (الأحرف السبعة) التي توحى بنزول القرآن على سبعة أحرف، حيث أصبح فهمها واستجلاء معناها ميداناً للصراع بين آراء المحققين من علماء الإسلام، كما تعرّض لها المستشرقون أيضاً، و توصلوا - على ضوء روايات أهل السنّة - إلى نتيجة مفادها أن القرآن يشوبه الاضطراب.

و لأجل معرفة حقيقة ذلك، وضعتُ هذا البحث، بإذلاً الوسع في عرض كلمات المستشرقين مقترناً بالنقد و التمحيص، و ساعياً في بيان مسألة مهمة، و هي أن القرآن لم ينزل على سبعة أحرف - كما يتوهم بعضهم - وإنما هو قرآن واحد، نزل إلى حرف واحد، من عند الواحد.

المصطلحات المهمة: : الأحرف السبعة، المستشرق، نص القرآن، النزول.

المقدمة:

في البدء، نتعرض لرواية السبعة أحرف، تم نعرّج على كلمات المستشرقين نقداً و تمحيصاً.

رواية السبعة أحرف:

على الرغم من اختلاف ألفاظ الروايات الواردة عن النبي ﷺ بشأن الأحرف السبعة إلا أنها تتحد في المعنى عند علماء أهل السنة و هم متفقون على أن روايات نزول القرآن على سبعة أحرف، قد رواها عن النبي ﷺ (٢١) صحابياً. (انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ١٤٥/١)

فعن عمر بن الخطاب، قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئها رسول الله ﷺ فكذت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلبيتُهُ بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه. (صحيح البخاري: ٢٢٨/٦، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، الحديث ٢)

و طبقاً لنظر أكثر علماء أهل السنة، فإن الرواية المذكورة تدلّ على أن للقرآن سبعة بطون أو سبع لهجات أو سبع قراءات أو سبع لغات أو سبعة أبواب. (انظر الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها للدكتور حسين ضياء الدين عتر: ١٠٩ و ما بعدها)

## ب - المستشرقون و القرآن

تطلق كلمة المستشرقون (Orientalism) على فئة من علماء الغرب بادرت إلى دراسة الآثار والعلوم الشرقية دراسة تحليلية نقدية. ويُعدّ الإسلام وكتابه السماوي المقدس (القرآن) من أهمّ المباحث التي كرس لها المستشرقون اهتمامهم، ويمكن أن نورد في هذا الصدد أسماء عدد منهم، أمثال: ريجي بلاشير، و جولد تسهير، و تيودور نيلدكه، و آرثر جفري، و كارل بروكلمان و بوهل. و قد بذل هؤلاء جهوداً متميزة في مجال علوم القرآن لاسيما نصوصه و ترجمته و تاريخ نزوله، و ظهرت لهم افكار جديدة بالبحث و التأمل.

## ٢- نظريات المستشرقين في الأحرف السبعة و نقدها

استأثرت علوم القرآن باهتمام بعض المستشرقين، الذين وقفوا طويلاً عند روايات «الأحرف السبعة» لأهل السنّة، و تمكّنوا - في هذا المجال - من بلورة آراء و نظريات جديدة بالبحث و إليك أهم هذه النظريات عرضاً و نقداً و تحليلاً.

أ. نظرية ريجي بلاشير<sup>(١)</sup> و نقدها

احتلّ المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير مكانة خاصة بين علماء الغرب، بما أنجزه

---

١. ريجي بلاشير (Regis Blachere): ولد بضاحية باريس في (٣٠) يونيو عام (١٩٠٠م) و سافر مع أبويه إلى المغرب (١٩١٥م) التي كانت قد خضعت للحماية الفرنسية قبل ذلك بثلاث سنوات. و عيّن في معهد الدراسات العليا المغربية عام (١٩٢٩م) و نال شهادة دكتوراه الدولة من جامعة باريس (١٩٣٦م) على رسالته: أبي الطيب المتنبي (من شعراء العرب في القرن الرابع الهجري)، و ترجمة فرنسية لكتاب «طبقات الأمم» لصاعد الاندلسي مع تعليقات جمة و مفيدة. وله مؤلفات أخرى، أهمها: تاريخ الأدب العربي، و ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية، و المدخل إلى القرآن

(introduction au Coran, edition, 1950) توفي عام (١٩٧٣م).

[انظر موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي: ٨٢]

من أعمال أهمها ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. كما قام بتأليف كتاب «المدخل إلى القرآن» الذي ضمّ أبحاثاً قرآنية، و نزع فيه إلى القول بافتقار القرآن إلى نصّ ثابت، و قال في هذا الصدد:

«خلال الفترة التي تبدأ من مبايعة عليّ عام (٣٥ هـ) حتى مبايعة الخليفة الأموي الخامس عبدالملك عام (٦٥ هـ)، كانت جميع الاتجاهات تتواجه، فالمصحف العثماني قد نشر نفوذه في كل البلاد، إذ كان مؤيداً بنفوذ من شاركوا في عمله، و قد كانوا يشغلون مناصب مهمة في الشام، و ربما كان هذا هو الوقت الذي نشأت فيه نظرية معينة تدلّ على أن إصلاح عثمان كان قد أصبح ضرورياً. فبالنسبة إلى بعض المؤمنين، لم يكن نصّ القرآن بحرفه هو المهمّ و أمّا روحه. و من هنا ظلّ اختيار الوجه (الحرف) في القراءات التي تقوم على الترادف المحض أمراً لا بأس به و لا يثير الاهتمام. هذه النظرية التي يطلق عليها القراءة بالمعنى، كانت دون شك من أخطر النظريات، إذ كانت تكبل تحديد النصّ إلى هوى كل إنسان». (المدخل إلى القرآن، ٦٩-٧٠)

تقوم نظرية ريجي بلاشير هذه على أفكار و تصورات لا تتفق مع الرأي الإسلامي العام (خاصة الشيعة منه) القائل بثبات نصّ القرآن منذ عهد النبي ﷺ، فالنبي ﷺ لا يملك حقّ تبديله أو تغييره من تلقاء نفسه، فضلاً عن سائر الناس، لأن القرآن هو الكتاب الذي أنزل بالحقّ على قلب الرسول الكريم من الله العزيز الحكيم.

هذا التصور الذي لاح في فكر بلاشير، كان نتيجة حتمية لرواية «الأحرف السبعة» و نظائرها. و هي رواية مجعولة عارية عن الصحة، لأن جمع القرآن و حفظه و تدوينه كان قد تمّ في عهد النبي ﷺ، و تحت إشرافه.

و كان موقف من مهد لإثارة مثل هذه الشبهات واضحاً، و يتخلّص في أن النبي ﷺ سمح بذلك في مقطع زمني خاص، استناداً إلى رواية «السبعة أحرف»، يقول الدكتور عبدالصبور شاهين:

و أخطر ما في هذا النصّ أن يقول بلاشير «بأن بعض المؤمنين كان يعنيه روح القرآن

لا حرفه ونصّه...» فالواقع إن إباحة قراءة حرف مكان حرف كانت رخصة موقوتة على عهد النبي لظروف بيتائها، مع مراعاة أن يقرأ كل فرد القرآن كما عُلِّم، وانتهت هذه الظروف بعمل عثمان<sup>(د)</sup>. (د. عبدالصبور شاهين، تاريخ القرآن، ٨٥)

أشار الدكتور عبدالصبور - عند التعرّض لنقد كلام بلاشير - إلى الإذن الصادر عن النبي ﷺ في هذا الصدد دون أن يذكر وجهه، الأمر الذي يوحي إلى فقدان النصّ القرآني للثبات ولو في مقطع زمني قصير الأمد.

وفي الواقع، إنه لو لم يفتح علماء الإسلام باب الكلام في هذا الإذن المزعوم و الاستغراق فيه، كما تجرّأ مستشرق نظير إيجي بلاشير على اتهام نصوص القرآن بعدم الثبات.

إن اتهام النبي ﷺ والمؤمنين بالعناية بروح القرآن دون نصوصه اتهام باطل لا يرتكز على أساس صحيح، لاسيما وأن علماء الشيعة ومفسريهم وبعض علماء أهل السنة طعنوا في ذلك، من حيث أن نصوص القرآن ثابتة منذ أن نزل به الروح الأمين وحتى الوقت الحاضر.

و لم تكن حجة من انساق وراء هذا القول (القراءة بالمعنى) سوى رواية منقولة عن النبي ﷺ جاء فيها: «القرآن كلّ صواب»<sup>(١)</sup>. يُذكر أن هذه الرواية، هي من مختصات عمر بن الخطاب، و لم يشاطره في روايتها سائر الصحابة.

وقد أشار بلاشير في مقطع آخر من كتابه إلى القراءات والقراء، وقال:

«شهد أواسط القرن الثالث نشاطاً ملحوظاً، استهدف جعل القراء السبعة ممثّلين عن قراءات القرآن، من خلال الاعتماد على روايات في هذا الباب، لاسيما روايتي عمر وابن عباس عن النبي ﷺ: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف. وقد أصبحت كلمة أحرف (جمع حرف) لغزاً من الألغاز، وخضعت لنحو (٤٠) تفسيراً، ويبدو أن معنى أحرف هو القراءات

نفسها. من هنا يُعلم مغزى هذا التعيين، لأنّ خلّو القرآن من أية إشارة للقراءات أفضى إلى مأزق خطير، لا مندوحة عن التخلص منه إلاّ عبر التمسك برواية السبعة أحرف» (المدخل إلى القرآن)

و يرى بلاشير أن روايات السبعة أحرف لا تتجاوز الاثنتين، وهذا القول هو أقرب للواقع من القول بتواترها. وهو يجنح إلى تفسير الأحرف بالقراءات. وهذا تفسير غريب لا يتفق و سائر التفاسير الواردة حول الرواية المذكورة. كما التبس عليه الأمر حينما أكد على أهمية العدد (سبعة) في حياة المسلمين، حيث قال: واجه المسلمون موقفاً صعباً لم ينقذهم منه الا العدد (سبعة) و مراده من الموقف الصعب هو اختلاف القراءات، فلم تكن ثمة مشكلة بناءً على قراءة عاصم التي تخطى برصيد وافر من الاعتبار، خلافاً لسائر القراءات، إنما المشكلة تكمن في أن رواية السبعة أحرف لا تستند إلى أصل ثابت ليتمّ على ضوئها حلّ الشبهة إن لم تكن هي نفسها مثيرة لها.

#### ب - نظرية جولد تسهير<sup>(١)</sup> و نقدها

كرّس جولد تسهير - من بين سائر المستشرقين - جهوده لدراسة اتجاهات تفسير القرآن الكريم عند المسلمين، و يضمّ كتابه الذي قام بتعريبه الدكتور عبدالحليم النجار تحت عنوان «مذاهب التفسير الإسلامي»، يضمّ خلاصة آرائه حول القرآن، و قد أشار في الصفحات الأولى منه إلى أن القرآن و لأجل تعدّد قراءاته يفتقد إلى نصّ واحد، و قلّمًا

١. جولد تسهير (Gold ziher): ولد بمدينة شتولفسنبرج (من بلاد المجر) في (٢٢) يونيو سنة (١٨٥٠م). و هو من أسرة يهودية ذات مكانة و قدر كبيره نال الدكتوراه عام (١٨٧٠م)، و كانت رسالته عن يهودي في العصور الأولى شرح التوراة، هو تنخوم أورشليمي. ارتحل المترجم له إلى الشرق، فأقام بالقاهرة مدة، و زار سوريا و فلسطين. له تصانيف عديدة عن الاسلام، كان آخرها «مذهب التفسير الإسلامي»، ألفه في أواخر عمره عام (١٩٢٠م)، و تناول فيه أهم الاتجاهات التفسيرية عند المسلمين. توفى عام (١٩٢١م). [انظر موسوعة المستشرقين

يوجد كتاب أكثر اضطراباً من القرآن!! وإليك ما قاله في هذا المجال:  
 «فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو  
 موحي به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب و عدم  
 ثبات كما نجد في نص القرآن». (مذاهب التفسير الاسلامي: ٤)  
 وقال ايضاً:

«ليس هناك نصّ موحد للقرآن... والنصّ المتلقى بالقبول (القراءة المشهورة) الذي  
 هو لذاته غير موحد في جزئياته يرجع إلى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان  
 دفعا للخطر المائل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة و تداوله في  
 فروض العبادة على نسق غير متفق». (المصدر نفسه، ٦)

و أشار جولد تسهير في جانب آخر من كتابه إلى أنه لا توجد ثمة علاقة بين رواية  
 السبعة أحرف و القراءات لأنها جميعاً - على اختلافها - كلام الله المنزل، وفقاً لما جاء في  
 رواية السبعة أحرف من أن النبي ﷺ لم يتوان عن بيان القراءات، حينما رأى استفحال  
 الخلاف بينها، تعبيراً عن موافقته لها، هذا إلى جانب أن الرواية المذكورة شاذة و غير  
 مسندة، و عدد السبعة فيها دال على الكثرة، و يقول في هذا الصدد:

«مقتضى هذا الحديث ان الله سبحانه أنزل القرآن على سبعة أحرف، ينبغي عدّ كل  
 منها صادراً عن المصدر الإلهي، و هو حديث و إن كان يُبدي شَبهاً كبيراً برأي التلمود في  
 نزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد، فإنه يبدو عديم الصلة بهذا الرأي، و هو في  
 معناه الصحيح الذي لم يقف علماء الدين الإسلاميون أنفسهم موقفاً واضحاً منه لا علاقة  
 له في الأصل بتاتاً باختلاف القراءات». (المصدر نفسه، ٥٣)

كما يقول في مقطع آخر:

«و ذلك لما روي من أن الرسول ﷺ أصدر هذا المبدأ الأساسي حينما عرضت عليه  
 اختلافات في قراءة نصّ القرآن. و ليس مفترضاً - فيما يظهر - أن يكون القصد إلى تحديد  
 حسابي ثابت مفهوماً من عدد السبعة في هذا الحديث - الذي روي في مجاميع السنّة

المعتدّ بها على الرغم من أن ثقه مثل أبي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤هـ) وصفه بأنه شاذّ غير مسند - حتى في حالة اتخاذه دليلاً على فروق النصّ (اختلاف القراءات) هو إفادة معنى الكثرة، فالقرآن نزل على أحرف كثيرة العدد، وكل منها يمثل على قدم المساواة كلام الله المعجز» (المصدر نفسه، ٥٤)

على الرغم من تأكيد جولد تسهير على اضطراب النصّ القرآني من جهة اختلاف القراءات التي أجازها النبي ﷺ استناداً إلى رواية السبعة أحرف، إلا هذه الرواية - كما ذكر - ليست قطعية ولا تمتّ بصله للقراءات، ولا يتمّ بها توجيه القراءات التي لم يكن لها وجود في عصر النبي ﷺ الذي خلا من أي اضطراب في النصّ القرآني، وإنما حصل الاختلاف فيما بعد ذلك، بيد أن النصّ القرآني ظل ثابتاً وصحيحاً بفضل توجيهات و إرشادات أئمة أهل البيت عليهم السلام.

و تعدّ قراءة عاصم - في الوقت الحاضر - تعبيراً عن النصّ الثابت لدى المسلمين، كما نالت القراءة المعروفة لسورة الناس تأييداً من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام، الأمر الذي سلب حق الصحابة و التابعين في نصّ القرآن الحكيم و حال دون اضطرابه، ممّا جعل القرآن محفوظاً إلى يومنا هذا.

إن ما رواه عمر بشأن نزول القرآن على سبعة أحرف بعيد عن الصحة، لأنه ورد في قصة خلافه مع هشام بن حكيم، وقد وقع ذلك بعد فتح مكة أي في السنوات الأخيرة من حياة النبي ﷺ، فكيف يمكن أن يكن القرآن على حرف واحد طيلة عشرين من نزوله، و على سبعة أحرف في السنين الأخيرة؟!

إن هدف عمر من إسناد الرواية المذكورة إلى النبي ﷺ هو محاولة تبرير القراءات انطلاقاً مما يعتقد أنه بضرورة التساهل في قراءة نصوص القرآن وفقاً لاجتهاده، دون أن يشاطره هذا الرأي سائر الصحابة لاسيما الامام علي عليه السلام. (د. رضا مزديب، نزول القرآن و رؤى

هفت حرف، ٨٨)

يقول أحمد البيلي (محقق معاصر): «لم يتضمّن المصحف الذي جُمع في خلافة أبي



بكر شيئاً من اختلاف القراءات». (أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، ٥٨)

ان ما نشأ من مضاعفات خطيرة بسبب تعدد القراءات، أرغم عثمان على توحيد قراءات المصاحف، ثم إن ما قام به عمر، والذي أثار شبهة لدى المستشرقين لا يعتبر حجة عند الشيعة، يتضح ذلك من خلال ما أثار عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: نزل القرآن على حرف واحد من عند واحد. (الكليني، الكافي، ٢/٦٣٠)

لقد أنزل القرآن على حرف واحد، وإن تعدد الأحرف لا أساس له من الصحة، بل ظل نص القرآن ثابتاً ومحفوظاً كما وعد بذلك سبحانه في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر، ٩)

يقول عبد الفتاح عبدالغني القاضي ناقداً لكلام جولد تسهير:

«إن النص القرآني لم يعتره ومحال أن يعتره اضطراب، وأن ينزل بساحته قلق، لأن معنى الاضطراب والقلق وعدم الثبات في النص القرآني أن يقرأ النص على وجوه مختلفة وصور متعددة، ويكون بين هذه الصور تناقض في المعنى، وتعارض في المراد، وتضارب في الهدف، ولا يعرف الموحى به من هذه الصور من غيره، ولا الثابت منها من غير الثابت، وهذا منفي عن القرآن قطعاً.» (عبدالفتاح عبدالغني القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، ١١)

وعلى الرغم من أن عبدالغني القاضي كان بصدد دفع شبهة جولد تسهير إلا أنه خضع لها بنحو ما، لأن التعريف الذي أبداه للاضطراب يصبح أمراً لا مفر منه، خلاصة مع قبوله لتواتر القراءات.

وبين في مقطع آخر من كلامه أن اختلاف كلام عقلاء البشر أمر مفروض، فكيف بكلام الله تعالى! حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك حق تغيير آيات الوحي، ولم يجر ذلك لأي صحابي وتابعي.

وهو يجاري في ذلك الرواية المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي جاء فيها: «القرآن كله صواب لم يجعل آية عذاب برحمة» (الطبري، جامع البيان، ١/٣٧). وهذا الكلام قد أثار - بطبيعة

الحال - الشبهات لدى المستشرقين. يقول عبدالفتاح:

فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع و تغاير لا اختلاف تعارض و تضارب، فإن هذا لا يتصور أن يكون في كلام العقلاء من البشر فضلاً عن أن يكون في كلام رب العالمين، وإذا كان الأمر كذلك استحال على النصّ القرآني أن يعتوره قلق أو ينزل بساحته اضطراب. (القراءات في نظر المستشرقين و الملحدین، ١٨)

إن كلامه هذا حول القرآن الكريم و بالنظر الى ما استدللّ به لا يحيد عن جادة الصواب. و الحق أن النصّ القرآني عارٍ عن أي اختلاف، وفقاً لصريح القرآن الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء، ٨٢) و مع ذلك فإن الصورة التي يعرضها علماء أهل السنّة عن القرآن و النزول و القراءات تساعد الى حدّ كبير على ايجاد أرضية خصبة للشبهات. و يقول ايضاً:

«ان القرآن الكريم سجل على رسول الله ﷺ انه لا يستطيع ان يبدل في القرآن الكريم كلمة بكلمة أو حرفاً بآخر، و أشار الى ان هذا التبديل معصية يترتب عليها العقاب الاخروي الشديد، فقال تعالى في سورة يونس: ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ (سورة يونس، ١٥) و قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (سورة الحاقة، ٢٤-٢٦). فاذا كان الرسول ﷺ لا يستطيع ان يبدل في القرآن الكريم شيئاً فهل يملك غيره، صحابياً كان ام تابعياً ام غيرهما ان يضع كلمة فكان كلمة، أو حرفاً في موضع حرف». (القراءات في نظر المستشرقين و الملحدین، ٨٥)

إن كلام عبدالفتاح بشأن عدم امتلاك النبي ﷺ لحقّ تبديل القرآن، كلام صائب و موافق لرأي الشيعة و السنّة على حد سواء.

ج - نظرية بروكلمان<sup>(١)</sup> ونقدها

يعتقد المستشرق الألماني بروكلمان أن اختلاف القراءات ناشى عن اختلاف اللهجات، و يقول في معرض إشارته إلى افتقار القرآن لنص واقعي:

حقاً فتحت الكتابة التي لم تكن بعد قد وصلت درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف

في القراءات. (حازم سليمان، القراءات القرآنية، ٣٠)

وقد علّق الدكتور حازم سليمان على كلام بروكلمان الآتق الذكر قائلاً:

إن السبب الذي حمل المستشرقين على هذا الوهم هو جهلهم بأسلوب تلقي المسلمين للقرآن، إذا أردنا إحسان الظن بهم، فإن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ولا على حفظ المصاحف والكتب، وإن القراءات رويت وشاعت قبل تدوين المصاحف العثمانية، وكانت قراءة المسلمين على حسب ما يروون وينقلون لا على حسب ما يقرأون في المصاحف. (المصدر نفسه، ٣١)

وقال عمر لطفي عقب نقل كلام بروكلمان:

كون مصحف عثمان، كما أصدره كتابه لم يبرأ من الخطأ تماماً، فذلك شيء مسلم به

فيما مضى من المسلمين أنفسهم. (المصدر نفسه، ١٥٤)

وأضاف:

ويستفاد من كل المأثور أن في النصّ العثماني ما لا سبيل إلى تغييره حتى ولو داخله

خطأ... فالمسؤولون عن النصّ القرآني - أي عثمان بن عفان و عماله و النبي ﷺ نفسه -

١. كارل بروكلمان (Karl Brockelmann): مستشرق ألماني كبير. ولد في مدينة روستوك عام (١٨٤٨م) و في

عام (١٨٩٢م) حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس برسالة عنوانها (عبدالرحمان أبو الفرج ابن الجوزي، تليقح

فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار). و درّس في عدة جامعات ألمانية. له تصانيف عديدة، منها: «تاريخ

الأدب العربي» في مجلدين و أتبعهما بملحق في ثلاثة مجلدات، و تاريخ الشعوب الإسلامية. توفي عام

(١٩٥٦م). [الأعلام ٢١٢/٥]

یترفعون عن الخطأ و تهمة التقصیر في اللغة و المضمون. (المصدر نفسه، ١٥٤)

### د - نظریة آرثر جفری<sup>(١)</sup> و نقدها

یعدّ آرثر جفری من المستشرقین الذین کان لهم نشاط بارز في حقل القراءات، حیث ذکر في ملحقه الکبیر الکتاب المصاحف للحافظ أبی بکر عبدالله بن أبی سلیمان بن الأشعث السجستانی (المتوفی ٣١٦هـ) أن القراءات شاذة و لیست من القرآن، بل هی - علی حد تعبیر الدكتور عبدالصبور شاهین - من باب الزیادات البیانیة. (تاریخ القرآن، ٨٢)

و علی آیه حال فعماذ الشبهات التی = أثارها المستشرقون و فی طلیعتهم بلاشیر و جولّد تسهیر و بروکلمان و جفری یقوم علی أساس أخبار مفادها أن القرآن جُمع فی عهد عثمان و أنه أنزل علی سبعة أحرف، أُتیح للمسلمین من خلالها اختیار أي حرف أو قراءة یشاءون.

أما الاتجاه الشيعي فيتمثل في الاعتقاد بأن القرآن جُمع في عهد النبي ﷺ و دون إشرافه بأيدي عدد محدود من الكتاب، و بعد ارتحاله ﷺ إلى الرفیق الأعلى جُمعت آیاته في مصحف واحد بالشکل المتواجد حالياً، و قد سعی أئمة أهل البيت علی هذا المجال سعياً حیثیاً حفاظاً علی القرآن من أن تمسه يد التلاعب و التحریف، الأمر الذی یفسر لنا رفض هذا الاتجاه لروایات جمع القرآن في عهد عثمان لاسیما رواية السبعة أحرف التی أثار الشبهات لدى المستشرقین، إذ لیس من المعقول أن تنسب إلى النبي ﷺ شيئاً، یفضي إلى حدوث الاضطراب و التزلزل و عدم الثبات في كتابه الخالد، إضافة إلى أنه لیس ثمة دلیل یعتدّ به علی نزول متعدد للقرآن، فیما إذا فسّرت السبعة

١. آرثر جفری (Arthur Jeffery): مستشرقی أمريكي. له تألیفات حول الاسلام. منها:

"The material For the history of the text of the Quran", 1937. London.

و الکتاب المذكور طبع مع ملحق کتاب المصاحف

بالكثرة، كلّ هذا يشير إلى ثبات نص القرآن الذي يعتبر أحد أوجه الإعجاز. وكان ينبغي على علماء السنة أن ينطلقوا عند الحديث عن السبعة أحرف من منطلق عقلي وتقليدي وثيق، وأن يعرضوا صورة واقعية للنص، بغية دحض الشبهات التي أطلقها المستشرقون.

ومهما يكن من أمر، فقد أحجمنا عن نقل كلمات مستشرقين آخرين نظير نيلدكه و بوهل حول نصّ القرآن، مخافة الإطناب من جهة، ولتشابه كلماتهم في هذا المجال من جهة أخرى.

### ٣- حصيلة البحث

إن رواية نزول القرآن على سبعة أحرف عارية عن الصحة والصواب (مستند العروة الوثقى للخواججي: ٤٧٤/٣، البيان في تفسير القرآن، ٢١١) لتأكيد النبي ﷺ على نزوله بلفظ واحد، وهذا من شأنه أن يُغلق الباب أمام شبهات المستشرقين ويدحضها من أساسها، تلك الشبهات التي اعتمدت إلى حدّ كبير على أقوال علماء السنّة حول هذا الموضوع.

#### المصادر:

١. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار ابن كثير، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٢. د. حسن ضياء الدين عتر، الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
٣. أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
٤. السيد أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، أنوار الهدى، ط الثامنة، ١٤٠١ هـ.
٥. د. عبدالصبور شاهين، تاريخ القرآن، دارالقلم، ١٩٦٦ م.
٦. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان من تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
٧. محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دارالفكر، بيروت.
٨. حازم سليمان، القراءات القرآنية بين المستشرقين و النحاة، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، ١٤٠٧ هـ.
٩. الشيخ عبدالفتاح عبدالغني، القراءات في نظر المستشرقين و الملحدّين، مكتبة الدار، المدينة

المنورة.

١٠. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي في الأصول، دارالكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ.
١١. جولد تسهير، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة د. عبدالحليم النجار، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٧٤ هـ.
١٢. آية الله الخوئي (محاضرات)، مستند العروة الوثقى، المطبعة العلمية، قم، ١٤١٣ هـ.
١٣. عمر لطفي عالم، المستشرقون و القرآن، مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩١.
١٤. د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دارالعلم للملادين، ط الأولى، بيروت، ١٩٨٤ م.
١٥. د. رضا مؤدب، نزول قرآن و رؤياى هفت حرف، دفتر تبليغات، قم، ١٣٧٨ هـ.ش.

16. introduction au Coran, Regis Blachere, edition, 1950.

**The Seven - letter Wrong Theory:  
Various Perspectives  
Dr. Sayyid Reza Mo´addab  
Qum University**

*The Glorious Qur'an is the most out standing and greatest "Book" having a unique text, unique letters, and revealed by the Unique Creator, the Almighty God.*

*Unfortunately, there are a few nonsense discussions concerning this Great Holy Book on the basis of the seven letters narration. Hence, in this research, it has been tried to reject this wrong theory scientifically and quite rationally, of course, after a brief presentation of them along with some reasonable analyses.*

**Key words:** *the seven letters, orientalist, the Glorious Qur'anic Verses, Texts, and Scriptures, revelation.*